بسم الله الرحمن الرحيم

من فوائد

السجن في سبيل

الله

الشيخ أحمد بن الكوري فك الله أسره
السجن المدني/نواكشوط-موريتانيا

1426/11/20

تم تحميل هذه المادة من موقع
شذرات شنقيطية
www.chadarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فمن أهم فوائد السجن في سبيل الله ما يلي:

1-وسام عز وشرف:

أخي السجين في سبيل الله إن هذا الابتلاء يرفعك أعلى الدرجات ويرقيك في سلم المجد والشرف.

لقد دخل يوسف عليه السلام السجن في صورة العبد المملوك لكنه خرج منه ملكا لمصر كلها، قال الله تعالى: "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض". وسجن أبو حنيفة النعمان بن ثابت فصبر حتى خرج إمام أئمة الدين ورفع الله ذكره في العالمين.

وسجن الإمام مالك بن أنس فصبر على ما تعرض له من تعذيب جسدي ومعنوي فخرج إمام المدينة الذي تضرب إليه أكباد الإبل من مشارق الأرض ومغاربها.

وسجن الإمام أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن أكثر من 18 سنة صامدا صمود الجبال الرواسي فخرج إمام أهل السنة والجماعة.

وسجن تقي الدين ابن تيمية مرات عديدة كلها في ذات الله فصبر واحتسب حتى خرج من السجن شيخ الإسلام وإمام المسلمين وقامع المبتدعين.

-اصبر أخي إذا نابتك نائبةولا تقولن مني الذرع قد ضاقا**

فبالنوائب مع صبر تجد شرفاكالبدر يزداد في الظلماء إشراقا**

2-طريق الأنبياء:

لقد لبث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين، "ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين"، لقد تضرر أهله من ذلك السجن الطويل حتى عمي والده من شدة الحزن عليه، "وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم".

ولقد هُدد موسى عليه السلام بالسجن فقال له فرعون : "لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين".

كما كان السجن أحد الخيارات لدى قريش في شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : "وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".

أخي السجين في سبيل الله اصبر واحتسب فإن ذلك سبيل الأنبياء والرسل عليهم السلام.

تطرق أهل الفضل دون الورى**مصائب الدنيا وآفاتها

فالطير لا يسجن من بينها**إلا التي تطرب أصواتها

أخي السجين اعلم أن الطغاة ما سجنوك إلا لعجزهم عن الرد عليك بالحجة فأجابوك بهذا الجواب الذي يتداوله أهل الباطل من يوم (حَرِّقوه وانصروا آلهتكم) ويوم (لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) وبه أجابت الجهمية الإمام أحمد بن حنبل لما عرضوه على السياط وبه أجاب أهل البدع شيخ الإسلام ابن تيمية حين استودعوه السجن، وها أنت على الأثر..

3-فرصة التحصيل العلمي:

أخي السجين في سبيل الله أمامك فرصة ثمينة للتحصيل العلمي فأقبل في السجن على تعلّم العلم النافع وتعليمه.

سجن شيخ الإسلام ابن تيمية فكتب مجموع الفتاوى الذي بلغ **38** مجلدا في مختلف العلوم الشرعية.

وسجن الإمام السرخسي في بئر معطلة فأخرج للأمة كتابه المبسوط في حوالي **20** مجلدا.

وأقعد ابن الأثير فصنف جامع الأصول في حوالي **12** مجلدا وكتاب النهاية في غريب الحديث.

ونفي جمال الدين ابن الجوزي من بغداد فجود القرآن بالقراءات السبع.

أخي السجين حوِّل المحنة إلى منحة ، أضف إلى الليمون الحامض سكرا فيصبح شرابا طيبا:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت**ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

4-السعادة الحقيقية:

ليست السعادة في قصر عبد الملك بن مروان ولا جيوش هارون الرشيد ولا دور ابن الجصـــاص ولا كنوز قارون ولا في كتاب الشفاء لابن سيناء ولا حدائق قرطبة ولا بساتين الزهراء...

ولست أرى السعادة جمع مال**ولكن التقي هو السعيد

ليست السعادة شيكا يصرف ولا سيارة فارهة تركب ولا قصرا شامخا يسكن ولا تجارة تدار ولا بُرّا يُكال ولا وردة تشم..

إن السعادة في الإيمان بالله والاستسلام لشرعه وأمره والرضا بقضائه وقدره. السعادة أن ترضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا.

السعادة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته مع قلة ذات اليد وشظف المعيشـــة وزهـــادة الموارد وشح النفقة.

السعادة عند يوسف عليه السلام في سجنه وعند ابن المسيب في تألهه وعند الحسن البصري في صدقه وعند ثابت البناني في عبادته وعند الإمام مالك في مراقبته ومع الشافعي في استنباطاته ومع البخـــاري في صحيحه.

قال تعالى : "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينـــهم أجـــرهم بأحسن ما كانوا يعملون".

أخي السجين في سبيل الله أقبل على عبادة الله بإخلاص وتبتَّل إليه تبتيلا ومد إليه أكف الضراعة تجد السعادة الحقيقية:

اصبر على الدهر إن أصبحت منغمسا**بالضيق في لجج تهوى إلى لجج

فما تجرّع كأس الصبر معتصم**بالله إلا أتاه الله بالفرج

5-الخلوة والعزلة:

قال ابن تيمية: "ماذا يفعل أعدائي بي ؟! أنا جنتي وبستاني في صدري أنى سرت فهي معي، إن قتلـــي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة وسجني خلوة".

نعم إن السجن في سبيل الله خلوة وعزلة عن الشر وأهله وعن الفارغين واللاهين والفوضويين، فيجتمع عليك شملك ويهدأ بالك ويرتاح خاطرك ويجود ذهنك بدرر الحكم ويسرح طرفك في بستان المعارف، كما أن هذه الخلوة تلقيح للفكر وإقامة لناموس الخشية واحتفال بمولد الإنابة..

وخلاصة الأمر أني ما رأيت كالسجن في سبيل الله عزا وشرفا وبعدا عن السوء وصونا للجاه والوقت وحفظا للعمر وبعدا عن الحساد والثقلاء وتفكرا في الآخرة واستعدادا للقاء الله واغتناما في الطاعة وإخراجا لكنوز الحكم، فكل اللامعين والعباقرة والجهابذة ورواد التاريخ وسادة الفضائل وعيون الدهر وكواكب المحافل.. كلهم سقوا غرس نبلهم من مادة السجن في سبيل الله حتى استوى على سوقه فنبتت شجرة عظيمة فآتت أكلها بإذن ربها.

قال الحميدي:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا**سوى الإكثار من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا**لكسب العلم أو إصلاح حال

6- التوكل:

إذا اشتد عليك الكرب في السجن وعظم وتناهى وحصل لك اليأس من كشفه من جهة المخلوقين تعلَّق قلبك بالله وحده فاعتمدت عليه وطرحت نفسك بين يديه، وهذه هي حقيقة التوكل فهو تفويض الأمر إلى الله والثقة بموعوده والرضا بصنيعه وحسن الظن به وانتظار الفرج منه وهذا ما تعيشه في السجن، كما تطمئن إلى حسن العاقبة فتجد الرعاية والولاية والكفاية والتأييد والنصرة من حيث لم تحتسب: "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب".

أخي السجين..خذ الحيطة واستعمل الأسباب مع التوكل على الله فقد قال الله تعالى لامرأة في حال الولادة : "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا":

ألم تر أن الله قال لمريم**فهزي إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها**جنته ولكن كل شيء له سبب

وقال صلى الله عليه وسلم: "اعقلها وتوكل على الله" رواه الترمذي.

فالأخذ بالسبب مع التوكل على الله قوام التوحيد وترك السبب مع ادعاء التوكل قدح في الشرع وأخذ السبب مع ترك التوكل قادح في التوحيد.

7-إكمال العبودية :

أخي السجين..إن سجنك في سبيل الله يكمل عبوديتك في السراء والضراء وفي حال العقوبة والبلاء حتى تصبر وتحتسب في الضراء وتحمد وتشكر في السراء، ولا يستقيم القلب إلا بهذا وهذا كما لا يستقيم الجسد إلا بالحر والبرد والجوع والعطش والراحة والتعب ونحو ذلك.

عن صهيب بن سنان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" رواه مسلم.

ولأحمد وابن حبان عن أنس مرفوعا: "عجبت للمؤمن إن الله تعالى لم يقض قضاء إلا كان خيرا له".

أخي في الله..إن السجن والتعذيب والتشويه ونحو ذلك من الابتلاءات شرط في حصول الكمال الإنساني والاستقامة المطلوبة.

فاصبر واحتسب فعما قليل يأتي الفرج:

خليلي لا والله ما من ملمة**تدوم على حي وإن هي جلّت

فإن نزلت يوما فلا تخضعن لها**ولا تكثر الشكوى إذا النعل زلّت

فكم من كريم قد بلي بنوائب**فصابرها حتى مضى واضمحلت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة**فلما رأت صبري على الذل ذلت

8-الصفح الجميل:

لقد عابوا الله وسبوه ونسبوا له الصاحبة والولد وعابوا الرسل الكرام الذين هم صفوة الأنام، فماذا أتوقع أنا وأنت أهل التقصير والخطل؟!!

أخي السجين لقد اقتضت حكمة الله وجرت سنته أن تواجه في حياتك حربا ضروسا لا هوادة فيها من النقد الآثم ومن التشويه المدروس ومن الإهانة المتعمدة من طرف أعداء الله ما دمت على الحق، "ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا" إن الجالس على الأرض لا يسقط وإن الناس لا يرفسون كلبا ميتا، لكنهم يغضبون عليك لأنك فقتهم صلاحا وعلما وأدبا ومالا فأنت عندهم مذنب لا توبة لك حتى تدع مواهبك ونعم الله عليك وتنسلخ من كل معاني النبل:

إن العرانين تلقاها محسدة**وما للئام الناس من حساد

فاصمد واثبت لكلام هؤلاء ونقدهم وتشويههم ثبات الجبال الرواسي، "فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل"، كن كالصخرة الصماء المهيبة تتكسر عليها حبات الثلج لتثبت وجودها وقدرتها على البقاء، إنك إن أصغيت لهؤلاء الناعقين حققت لهم أمنيتهم الغالية في تعكير حياتك وتكدير عمرك ألا "فاصفح الصفح الجميل".

سمع الشعبي إنسانا يسبه فقال إن كنت كاذبا غفر الله لك وإن كنت صادقا غفر الله لي.

إن سبني نذل تزايدت رفعة**وما العيب إلا أن أكون مسابه

ولو لم تكن نفسي علي عزيزة**لمكنتها من كل نذل تجاوبه

09- عدم انتظار الشكر من المخلوق :

لقد كفر كثير من الناس نعم الله التي لا تعد ولا تحصى وما ذلك إلا لأن طبيعة النفس البشرية الجحود والنكران والجفاء والكفران "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار"

أخي السجين فلا تُصدم إذا رأيت من ينكر جميلك و ينسى معروفك و يجحد إحسانك بل ربما خذلك و ناصبك العداء و رماك بمنجنيق الحقد الدفين لا لشيء إلا لأنك أحسنت إليه.

لا تتفاجأ إذا أهديت بليدا قلما فكتب به هجائك أو منحت جافيا عصا يتوكأ عليها فشج بها رأسك.

أعلمه الرماية كل يوم**فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي**فلما قال قافية هجاني

ألا فليهدأ الذين احترقت أوراق جميلهم عند منكوسي الفطرة و محطمي الإرادات وليهنئوا بعظيم المثوبة عند من لا تنفد خزائنه: " والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم"، اعمل الخير لوجه الله و ابتغاء مرضاة الله "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا"، لا يكن إحسانك مجرد مكافئة "الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى"

ولما بلوت الناس أطلب منهم**أخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطمعت في حالي رخاء و شدة**و ناديت في الأحياء هل من مساعد

فلم أر فيما ساءني غير شامت**ولم أر فيما سرني غير حاسد

10- كشف كربات المسلمين يكشف كربك:

قال صلي الله عليه و سلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" مسلم .

أخي السجين نفس كرب الآخرين وستري المعجزات في سرعة كشف كربك و تيسير أمرك و تفريج همك وغمك.

أخي السجين إن الجميل كاسمه والمعروف كرسمه والخير كطعمه وأول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد يجنون ثمرته عاجلا في نفوسهم و أخلاقهم وضمائرهم فيجدون الانشراح والانبساط والهدوء والسكينة.

فإن طاف بك طائف هم أو ألم بك غم فامنح غيرك معروفا واسد إليه جميلا تجد الفرح والراحة والطمأنينة و السعادة.

إن فعل الخير كالطيب ينفع حامله وبائعه ومشتريه..

إن توزيع البسمات المشرقة على فقراء الأخلاق صدقة جارية في عالم القيم "لو أن تلقى أخاك بوجه طليق" مسلم، وفى الحديث الآخر "وتبسمك في وجه أخيك صدقة" متفق عليه.

يا من تهدهدهم كوابيس الشقاء والفزع والخوف هلموا إلي بستان المعروف و تشاغلوا بالآخرين تعليما وعطاء و ضيافة و مواساة وعيادة وإعانة وخدمة وستجدون السعادة الحقيقية، قال صلي الله عليه وسلم: "و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" مسلم.

وإن امرأ لم يرتج الناس نفعه** ولم يأمنوا منه الأذى للئيم

و إن امرأ لم يجعل البر كنزه**ولو كانت الدنيا له لعديم

قال عبدان شيخ البخاري ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي فإن تم وإلا قمت له بمالي و إلا استعنا له بالإخوان فإن تم وإلا استعنا له بالسلطان.

11-ذبح الفراغ بسكين العمل :

أخي السجين لديك فراغا كثيرا فاستغل ذلك الفراغ واجعله أعمالا باقيات صالحات.

يقول صلي الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" البخاري.

إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل فيبقى كالسيارة المسرعة في انحدار بلا سائق وظن شرا و لا تسأل عن الخير.

إن الفراغ أشبه بالعذاب البطيء الذي يمارس في كثير من السجون بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة وفي فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بأشد من الجنون !!.

والراحة غفلة والفراغ لص محترف وعقلك هو الفريسة الممزقة لهذه الحروب الوهمية، إذاً قم الآن وصل أو اتل أو اقرأ وسبح أو طالع أو اكتب أو اعمل أو انفع غيرك...

أخي السجين: اذبح الفراغ بسكين العمل الصالح ونضمن لك 50 % من السعادة مقابل هذا الإجراء الطارئ فحسب..

فأكثر من العمل الصالح واصبر وصابر وعند الصباح يحمد القوم السرى .

إني رأيت وفي الأيام تجربة**للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في شيء تطلبه**واستشعر الصبر إلا فاز بالظفر

أخي السجين بينك وبين الفائزين جبل الهوى نزلوا بين يديه ونزلت خلفه فاطو فضل منزل تلحق بالقوم .

12- الإيمان بالقضاء والقدر :

أخي في الله اقرأ قول الله تعالى" "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

وقوله تعالي: "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك علي الله يسير".

وقوله صلي الله عليه وسلم: :واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف" أحمد والترمذي.

إن هذه العقيدة إذا رسخت في النفس صارت السجون أوسمة والبلية عطية والمحنة منحة والوقائع جوائز..

وفي الحديث: "من يرد الله به خيرا يصب منه" البخاري.

ولن تهدأ أعصابك وتسكن بلابل نفسك و تذهب وساوس صدرك حتى تؤمن بالقضاء والقدر جـــف القلم بما أنت لاق ولا تظن أنه كان بِوُسْعك إيقاف الجدار أن ينهار وحبس الماء أن ينسكب ومنـــع الريح أن تهب وحفظ الزجاج أن ينكسر..ولكن قل: "قدر الله وما شاء فعل"مسلم.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى**ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها**فرجت وكان يظنها لا تفرج

13- إن مع العسر يسرا:

علمنا السجن في سبيل الله أن بعد الجوع شبع وبعد الظمأ ريٌّ وبعد السهر نوم وبعد المرض عافية.. سوف يصل الغائب ويهدى الضال و يفك السجين وينقشع الظلام "فعسي الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده".

بشر الليل بصبح صادق يصادره علي رؤوس الجبال وبطون الأودية، وبشر المهموم بفرج مفـــاجئ يصل في سرعة الضوء ولمح البصر، وبشر المنكوب بلطف خفي وكف حانية وادعة..

إذا رأيت الصحراء تمتد و تمتد فاعلم أن وراءها رياضا خضراء وارفة الظلال.

إذا رأيت الحبل يشتد فاعلم أنه سوف ينقطع..

وفى الحديث: "واعلم أن النصر مع الصبر و أن الفرج مع الكرب و أن مع العسر يســـرا" أحمـــد و الترمذي.

أخي السجين اعلم أن بعد الدمعة بسمة وبعد الخوف الأمن وبعد الفزع السكينة والطمأنينة فاصبر واحتسب وانتظر الفرج فإن الفرج قريب :

ادفع بصبرك حادث الأيام**وترج لطف الواحد العلام

لا تيأسن وإن تضايق كربها**ورماك ريب صروفها بسهام

فله تعالى بين ذلك فُـــرْجَةٌ **تخفى علي الأبصار و الأفهام

كم نجا من بين أطراف القنا**وفريسة سلمت من الضرغام

لا تحزن إن رميت في النار فإنها لم تحرق إبراهيم عليه السلام لأن الرعاية الربانية فتحت نافذة "بـــردا وسلاما علي إبراهيم"، و لا تخف ولو ألقيت في البحر فإن موسى حفظ في البحر وهـــو رضـــيع "فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين".

لا تحزن وإن تمالأ عليك الأعداء فقد عصم الله محمدا صلى الله عليه وسلم من مكر قريش لأنه قال لصاحبه: "لا تحزن إن الله معنا".

واصدع لهم بقولة نوح عليه السلام الخالدة: "يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي و لا تنظرون".

إن عبيد ساعاتهم الراهنة وظروفهم القائمة لا يرون إلا النكد والضيق والتعاسة لأنهم لا ينظرون إلا داخل الزنزانة وينسون قوله تعالي: "إن مع العسر يسرا".

ويقول صلي الله عليه وسلم: "لن يغلب عسر يسرين" عبد الرزاق وسعيد بن منصور.

14-تذكر الموت:

يقول صلى الله عليه وسلم: "تذكروا هادم اللذات فإنه ما ذكر في ضيق إلا وسعه و لا ذكر في سعة إلا ضيقها" الترمذي.

أخي السجين إذا أغلقت عليك أبواب زنزانتك الانفرادية بعد جعل الأغلال في الأيدي والأرجل و انقطعت من العالم كله فلا تجد خبر أهل و لا أصدقاء و لا تسمع لأحد همسا و لا تحس لأحد ركزا إلا السجانين حينها تذكر الموت والقبر الذي هو أول مراحل الآخرة "وما بعده أشد منه" كما قال صلي الله عليه وسلم.

ألا فأقبل على الاستعداد لذلك القبر وأسرع ولا تسوف وبادر إلى التوبة وصالح العمل "فاستبقوا الخيرات"، "سارعوا إلي مغفرة من ربكم"، "و في ذلك فليتنافس المتنافسون".

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها**فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا

إذا دخل السجان يوما لحاجة**عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

15- علامة أفضلية العبد:

لقد جعل الله تعالى السجن والتعذيب ونحوه من أنواع الابتلاء دليلا على اصطفاء العبد وفضله عند الله تعالى.

قال صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل بحسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه و إن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي علي الأرض ما عليه خطيئة" أحمد والبخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس علي قدر دينهم فمن حسن دينه اشتد بلاؤه وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى في الناس وما عليه خطيئة" أحمد والترمذي والدارمي و ابن ماجه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل" أحمد والحاكم والطبراني.

أخي السجين كلما اشتد الكرب وعظم الهم والغم فاقرأ بتدبر هذه الأحاديث حتى تعلم أن ذلك رفعة لك في المنزلة وعلو لمكانتك و دليل علي أفضليتك عند الله تعالي فيكون ذلك سببا لفرحك بهذا الفضل الإلهي، قال صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء" ابن ماجه و صححه البصيري.

16- السبيل لمحبة الله :

من الناس من تشرئب لقدومهم الأعناق وتشخص إلي طلعاتهم الأبصار وتحييهم الأفئدة وتشيعهم الأرواح لأن الله أحبهم وإذا أحب الله عبدا وضع له القبول في الأرض فيصبح محبوبا عند الناس في كلامه وأخذه وعطائه وسائر تصرفاته.

أخي السجين إن من أهم أسباب محبة الله تعالى ما تتعرض له من ابتلاء بالسجن والتعذيب ونحو ذلك.

عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط" أحمد والترمذي بسند جيد.

وعن أنس قال قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط" الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

فاعمل صالحا وأخلص فإن العامل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه.

الدنيا مضمار سباق وقد انعقد الغبار وخفي السابق والناس في المضمار بين فارس وراجل و أصحاب حمر معقرة:

سوف ترى إذا انجلي الغبار**أفرس تحتك أم حمار

17- الرفق:

أخي السجين حينما تتعرض لزبانية الطاغوت الذين يسومونك سوء العذاب ويعاملونك بكل عنف وغلظة ستتذكر ولابد أهمية الرفق الذي هو من أبرز صفات المؤمنين "رحماء بينهم"، "أذلة علي المؤمنين".

وإن اللين في الخطاب والبسمة الرائعة على المحيا والكلمة الطيبة عند اللقاء هذه حلل منسوجة يرتديها المؤمنون السعداء المحافظون علي صفة الرفق .

"إن المؤمن كالنخلة تأكل طيبا وتضع طيبا وإذا وقعت على عود نخر لم تكسره".

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي علي العنف وما لا يعطي على سواه" متفق عليه و اللفظ لمسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه" مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من يحرم الرفق يحرم الخير" مسلم.

أخي السجين لك دستور أخلاق عنوانه: "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم".

فأصحاب هذا الدستور يمتصون الأحقاد بعواطفهم الجياشة وحلمهم الدافئ و صفحهم البريء، يتناسون الإساءة ويحفظون الإحسان تمر بهم الكلمات النابية فلا تلج آذانهم بل تذهب بعيدا عنهم إلي غير رجعة والناس منهم في أمن وسلام "والمسلم من سلم المسلمون من سلم المسلمون من لسانه ويده" متفق عليه.

18-الدعاء والتضرع:

أخي السجين حينما تكبل بالقيود وتوصد أبواب السجن عليك وينقطع الرجاء من كل مخلوق فمد يديك إلي من يجيب المضطر إذا دعاه ويفزع إليه المكروب ويستغيث به المنكوب وتصمد إليه الكائنات وتسأله المخلوقات وتلهج بذكره الألسن "أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء"، حينها سيأتي مدد الله سبحانه وتعالى ويصل عونه ويسرع فرجه ويحل فتحه فينجي الغريق في الهموم ويفك العاني ويرد الغائب ويعافي المبتلى و يأمن الخائف وينصر المظلوم ويهدي الضال ويشفي المريض ويفرج عن المكروب..

إن دعاءك لله تعالى عبادة أخرى و طاعة عظمى زيادة على حصول المطلوب، "وقال ربكم ادعوني أستجب لكم"، "فادعوه مخلصين له الدين".

إن عبدا يجيد فن الدعاء حري ألا يهتم ولا يغتم ولا يقلق كل الحبال تنصرم إلا حبله وكل الأبواب توصد إلا بابه "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان".

أخي السجين إذا ألمت بك النوائب ونزلت بك النوازل وادلهمت الخطوب فألهج بذكره واهتف باسمه و ألظ بياذا الجلال والإكرام وأطلب مدده و أسأل فتحه ونصره لتحوز وسام النجاة والفوز في الدنيا و الآخرة واعتبر بقصة آدم فوالله ما نفعه عز "اسجدوا" و لا شرف "وعلم آدم" و لا خصيصة "لما خلقت بيدي" ولا فخر "ونفخت فيه من روحي" وإنما انتفع بذل "ربنا ظلمنا أنفسنا" فتذلل لله في الدعاء.

19-من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه:

أخي السجين المقبل على طاعة الله إن السجن لا يفوتك إلا بعض متاع الدنيا الفانية وقد عوضك الله في الدنيا من الطاعات ما هو خير من ذلك و يعوضك في الآخرة من الأجور والمثوبة إن شاء الله تعالى إن صبرت واحتسبت، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل يقول : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة" البخاري.

وقس على هذا المنوال فإن هذا مجرد مثال .

فلا تأسف على مصيبة فإن الذي قدرها عنده جنة و ثواب و أجر عظيم .

إن أولياء الله المبتلين الصابرين ينوه بهم في الجنة "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"، (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب".

إن عمر الدنيا قصير وكترها حقير "والآخرة خير و أبقى".

من أصيب هنا عوفي هناك ومن تعب هنا ارتاح هناك وفي الحديث: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" مسلم.

أيها السجناء الصابرون ما فاتكم شيء و أنتم الرابحون.

إن السجن رسالة بين أسطرها لطف وعطف وثواب و حسن اختيار "و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون".

إن الله لا يمنع المؤمن من شيء من الدنيا إلا آتاه أفضل منه و أنفع و لكن لجهل الإنسان بمصالح نفسه وجهله بحكمة ربه و لطفه لا يدرك ذلك فما منعه الله إلا ليؤتيه ولا ابتلاه إلا ليعافيه ولا امتحنه إلا ليصافيه و لا أماته إلا ليحييه ولا أخرجه من هذه الدار إلى ليتأهب منها للقدوم عليه وليسلك الطريق الموصلة إليه "وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا" .

20-لا تشتغل بالتوافه:

أيها الأخ السجين لا يطغى على ذهنك ويستولي على تفكيرك مسألة الخروج من السجن و تنسى ما خلقت من أجله "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".

"الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون".

ود أعداء الله لو اشتغلت عن مبادئك التي تدعو إليها بهذه المسألة التافهة، إنه ليس من شرط صحة العبادة أداؤها خارج السجن بل هي داخله أفضل و أكثر غالبا.

لا تكن كمن همته البطن والفرج والمركب والمسكن فتلك عملات زائفة لا تنفق في سوق الآخرة، أصحابها ليس عندهم من المقاصد العليا ما يسمون به في عالم المثل .

فكر أخي مليا في الأمر الذي تهتم به وتغتم من أجله هل يستحق هذا الجهد و ذلك العناء ؟!

إن أمور الدنيا أحقر من ذلك فارفع همتك إلي الدار الآخرة اجعل الدنيا مطية للآخرة ،استعد لها بالتوبة والأعمال الصالحة.

هؤلاء الصحابة الأخيار تحت الشجرة للبيعة فنالوا رضوان الله ورجل معهم أهمه جمله فاتته بيعة الرضوان فكان من أهل الخسران. هكذا كل أصحاب الهمم الهابطة بل كن كما قال الشاعر:

له همم لا منتهى لكبارها**وهمته الصغرى أجل من الدهر

وعن جابر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب مكارم الأخلاق ويكره سفسافها" الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

أخي السجين: ألفت عجز العادة فلو علت بك همتك ربى المعالي

لاحت لك أنوار العزائم، إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور .

21-الذكر:

أخي السجين حينما تستيقظ من آخر الليل فلا ترى إلا الأبواب الموصدة والجدران العالية في ذلك الجو الهادئ الوديع وفي ذلك الكون الساكن المهيب لابد أن يدعوك ذلك إلى ذكر الله وحده.

ذكر الله تعالى هو أعظم الأعمال أجرا وأكثرها مثوبة وذخرا قال تعالى: "الذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما".

وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله" رواه أحمد في مسنده.

ذكر الله هو جنته في الأرض من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة وهو طريق مختصر إلى كل فلاح "واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون".

بذكر الله تعالى تنقشع سحب الخوف والفزع والهم والحزن وتزال جبال الغم والكرب والأسى فينشرح الصدر وتطمئن النفس، "ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

وفي الذكر الحقيقي معاني التوكل على الله والثقة به والاعتماد عليه والإنابة إليه وحسن الظن به وانتظارا لفرج منه.

فهو قريب إذا دعي سميع إذا نودي: "وإذا سالك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان".

فاضرع إليه واخضع واخشع وأكثر من ذكر الله ثناء ومدحا وشكرا واستغفار، "يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا". اذكر الله حيثما كنت وكيفما كنت، "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم".

أحي قلبك بمدوامة ذكر الله قال صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت" صحيح البخاري.

22- سنة الله في تناوب الأتراح والأفراح:

أخي السجين إن الدنيا منغصة اللذات كثيرة التبعات جاهمة المحيا كثيرة التلون مزجت بالنكد وأنت منها في كبد أراد الله لهذه الدنيا أن تكون جامعة بين الضدين.. الخير والشر والصحة والمرض والعسر واليسر....

ثمانية حتم على سائر الورى** فكل امرئ تجري عليه الثمانيه

سرور وحزن واجتماع وفرقة**وعسر ويسر ثم سقم وعافيه

فعش واقعك ولا تسرح مع الخيال واقبل الحياة كما هي وطوع نفسك لمعايشتها وسدد وقارب وخذ ما تيسر ودع ما تعسر واشكر النعم تزداد واصبر على المصائب تزول.

أخي السجين قال بن القيم: أين أنت والطريق ؟! تعب فيه آدم وناح لأجله نوح ورمي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين ونشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضر أيوب وزاد على المقدار بكاء داود وسار مع الوحش عيسى وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليه وسلم.

23-انظر إلى من هو دونك:

يربي السجن على التعزي بمن هو أشد منك في البلاء فكلما اشتد عليك التعذيب وعظمت المحنة وضاقت عليك الأرض بما رحبت فالتفت يمينا ويسارا هل ترى إلا مبتلى وهل تشاهد إلا منكوبا ففي كل دار نائحة وعلى كل خد دمعة وفي كل واد بنو سعد.

أخي السجين مصيبتك من أعظم النعم فاشكرها لله .. كم من مريض على سريره منذ أعوام عديدة .. وكم من سجين قبلك ولا يزال في السجن.. وسجن يوسف عليه السلام بضع سنين وأنت لا تصبر على بضعة أشهر؟! وكم من أب فقد فلذة كبده وكم من أم ثكلى وصبية أيتام وكم من مكروب مدين ومصاب منكوب؟!.

تدبر هذا حتى تعلم أنك في نعم جليلة، أسوتك محمد صلى الله عليه وسلم وضع السلا على رأسه الشريف ودميت قدماه وشج وجهه وحوصر في الشعب الذي كان سجنا جماعيا حتى أكلوا ورق الشجر وكسرت رباعيته ورمي عرض زوجته وقتل سبعون من أصحابه في معركة واحدة ومات كل أولاده وأغلب بناته في حياته وربط الحجر على بطنه من الجوع واتهم بالسحر والكهانة ...

فالابتلاء لابد منه لتمحيصك وتطهيرك ..

قتل زكريا وذبح يحيا وهجر موسى ورمي الخليل في النار "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب".

24-الاستعانة بالصلاة :

أيها الأخ السجين إذا داهمك الخوف وطوقك الحزن والغم فبادر إلى الصلاة تجد الطمأنينة والراحة، "واستعينوا بالصبر والصلاة".

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة، رواه أبو داود، كيف لا وهي راحته إذ كان يقول "أرحنا بها يا بلال" أبوداود، وكان يقول: "وجعلت قرة عيني في الصلاة" أحمد والنسائي.

إن الصلاة كفيلة باجتياح مستعمرات الأحزان والهموم ومطاردة فلول الحسرة والاكتئاب وحل مشاكلك و مساعدتك على كل خير وإبعادك عن كل شر، "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر".

أخي السجين الخائف المتوجس إن صلاة الخوف فرضت لتؤدي في ساعة الرعب و لحظة تطاير الجماجم لتكون أعظم أنواع التثبيت ولتضفي على المصلي رداء السكينة والوقار ولتكون البلسم الشافي بين كل خوف وفزع..

إذا جن الليل وتغالب النوم والسهر فالخوف والشوق في مقدم عسكر اليقظة. والكسل والتواني في كتيبة الغفلة فإذا حمل العزم على الميمنة انهزمت جنود التفريط فما يطلع الفجر إلا وقد قسمت السهمان وبردت الغنيمة لأهلها.

الأرواح في الأشباح كالأطيار في الأبراج وليس ما أعد للاستفراخ كمن هيئ للسباق، ومن أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل وبأي شغل يشغله .

25-الرضا بما قسم الله:

أيها الأخ السجين إنك في نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى فالسجن لا يحرمك من طاعات وإنما يحرمك من بعض حظوظك الدنيوية لكنه في المقابل يفرغك لطاعة مولاك فاشكر هذه النعمة العظيمة(فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) وإن شكرك ما أنت فيه من النعم بصرفه في طاعة الله سبب في زيادتها "لئن شكرتم لأزيدنكم" .

أخي السجين انظر إلى من حرموا حظوظا دنيوية كثيرة فزادهم رفعة وعلو مكانة:

هذا عطاء ابن أبي رباح عالم الدنيا مولى أفطس الأنف جعد الشعر.

وهذا الأحنف بن قيس حليم العرب قاطبة كان نحيف الجسم أحدب الظهر أحنى الساقين ضعيف البنية متراكب الأسنان، وهذا الأعمش محدث العالم مولى ضعيف البصر خفيف ذات اليد رث الهيئة والمنزل.

فلا تبتئس على ما يفوتك من حظوظك الدنيوية بسبب سجنك في سبيل الله واحتسب ذلك عند الله تعالى "وما عند الله خير وأبقى" ومتاع الدنيا تافه مقارنة بالآخرة "وما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل" وفي الحديث: "ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بما يرجع" مسلم.

26-ما عند الله خير وأبقى :

أخي السجين في سبيل الله إذا اشتد عليك العذاب والنكال ويئست من الفرج وأيقنت بالهلاك فتذكر أن بعد ذلك جنة عرضها السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاصبر على ذلك التعذيب وتلك الإهانة لحظات حتى تنتقل إلى تلك الجنة فإن أهلها لا يحزنون لا يمرضون ولا يموتون، لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم في غرف يرى ظاهرها من باطنها على الفرش المرفوعة والأرائك المصفوفة، قال تعالى: "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين" وقال: "فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات" وقال: "وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة" ولهم فيها الأزواج المطهرة: "إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا" ويطوف عليهم للخدمة الوالدان المخلدون كأنهم اللؤلؤ المكنون، نمارقها مصفوفة وزرابيها مبثوثة تم سرورها وعظم حبورها وفاح عرفها وكمل نعيمها "لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد".

أخي السجين: من يكون مصيره إلى هذه الدار لا يبالي بالسجن في سبيل الله ولا يفكر فيما يفوته من أمر الدنيا الفانية الزائلة.

27-العدل:

حينما تسجن ظلما وعدوانا فتحرم من أبسط حقوقك بل يعتدى على جسدك وعرضك في كل وقت وفي كل زمان حينها لا بد أن تتذكر أهمية العدل "اعدلوا هو أقرب للتقوى" فالعدل مطلب شـــرعي وعقلي ومن أراد السعادة لا بد أن يكون عادلا في رضاه وغضبه وسروره وحزنـــه، لأن الشـــطط والمبالغة في التعامل مع الأحداث ظلم وما أحسن الوسطية في كل الأمور "وكذلك جعلنـــاكم أمـــة وسطا" وسطية بين الإفراط والتفريط "وكان بين ذلك قواما".

عدل مع النفس ومع الأهل والأصدقاء كما في الحديث "إن لنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا ولزوجك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه" البخاري.

عدل مع العدو والصديق " ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا".

عدل في الحكم على الآخرين وتقويمهم، عدل في الأخلاق والسلوك، فالعدالة مطلوبة في كل شـــيء، اقشعرت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة وذهبت البركـــات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة وبكى ضوء النهار وظلمة الليـــل وشكا الكرام الكاتبين إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والتي من أعظمها اعتقال العلماء والدعاة والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ومؤذن بليل بلاء قد ادلهم ظلامه فاجتنبوا طريق هذا السيل بالتوبة النصوح.

28-أهمية العلم النافع:

لقد امتن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم "وعلمك ما لم تكن تعلم " لأن العلم نور للبصيرة وحياة للروح ووقود للطبع ورفع في المنزلة والدرجة "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".

العلم يرفع بيتا لا عماد له**والجهل يهدم بيت العز والشرف

كما أن العلم يورث الخشية "إنما يخشى الله من عباده العلماء" فهو الطريق الوحيد إلى الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : "من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة " رواه مسلم أخي السجين..عندك فراغ كثير فاجعله في طلب العلم وناد مع خير المرسلين : "رب زدني علما" وابذل كل غال ونفيس من أجله، فمن طلب العلى سهر الليالي، وهذا نبي الله موسى عليه السلام يضحي من أجل طلب العلم فجاع وتعب وركب السفينة المخروقة حتى قال لغلامه "آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" وأما الجهل فموت للضمير وذبح للحياة ومحق للعمر " إني أعظك أن تكون من الجاهلين" ، الجهل ملل ونكد وحسرات وهمجية وبهيمية "إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل" وبعد هذا " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".

29-اليقين:

أيها الأخ السجين الذي رباك السجن على أنه لا حول ولا قوة إلا بالله وعلى أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالدعوة الربانية التي آمن بها أتباعه عن يقين حقيقي مناف لكل شك وريب "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا" لذلك حوصر في الشعب حصارا اقتصاديا واجتماعيا وضيق عليهم حتى كادوا يموتون جوعا "فما زادهم إلا إيمانا وتسليما".

وشنت عليهم الحرب الإعلامية فاتهموا بالضلال والعمالة وعذبوا أشد العذاب فمنهم من أضجع على الجمر الملتهب حتى انطفأ في ظهره ومنهم من توضع عليه الصخرة العظيمة المحماة في رمال مكة الملتهبة ثم يضرب بالسياط ومنهم من مات تحت التعذيب "فما زادهم إلا إيمانا وتسليما".

ومنهم من أخرجوا من ديارهم وأموالهم وطردوا من مراتع صباهم وملاعب شبابهم "فما زادهم إلا إيمانا وتسليما".

كانوا يتسابقون إلى الموت كما يحرص غيرهم على الحياة فقتلت الآباء وتأيمت النساء وثكلت الأمهات ورملت الزوجات فقالوا :"هذا ما وعدنا الله ورسوله".

إن اليقين الجازم بموعود الله لا يبالي صاحبه بما فاته من الدنيا فما عند الله خير وأبقى "وللآخرة خير لك من الأولى".

كما ورد في الحديث "واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك" الترمذي.

وقال تعالى : "وكان أمر الله قدرا مقدورا".

30-انتظار الفرج:

عند الترمذي والبزار أنه صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل العبادة انتظار الفرج" وفيه مقال.
أخي السجين في سبيل الله الصبح قريب فانظر إلى الصباح وارتقب الفتح من الفتاح "فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده" "ومن يتق الله يجعل له مخرجا" فحافظ على تقوى الله وتأكد من قرب الفرج "ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا" .

ولرب نازلة يضيق بها الفتى**ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها**فرجت وكان يظنها لا تفرج

أخي السجين لا تنظر إلى عظمة تهمتك وخطر الأحكام الصادرة في حقك فأنت تسأل من هو "فعال لما يريد"، "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"، فتوكل على الله ولا تعتمد على سواه واقطع الرجاء ممن عداه وقل في آناء الليل وعند السجود : يا رباه يا ذا الجلال والإكرام خاب الأمل إلا فيك وانقطع الرجاء إلا منك وألح في الدعاء..ثم تيقن بالفرج القريب: "ألا إن نصر الله قريب" "إن رحمة الله قريب من المحسنين" وفي الحديث الصحيح " واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا" أحمد والترمذي.

31-الاستغفار:

تعلم أخي في الله أنك إنما سجنت إلا بسبب الذنوب والمعاصي "ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير"، " أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم " ، "أو يوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير".

وعلاج ذلك التوبة والاستغفار والاعتراف بالذنب والخضوع لله وإبدال السيئات بالحسنات وتضرع إلى الله: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" البخاري، "اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" متفق عليه.

أخي في الله أكثر من الاستغفار لترى الفرج القريب وراحة البال والسعادة الحقيقية والرزق الحلال والذرية الصالحة والغيث الغزير، "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا

ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا" ، "وأن استغفروا ربكم ثم توبـــوا إليـــه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله "، "يا قوم استغفروا ربكم ثم توبـــوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم".

32-الزهد في الدنيا:

أخي السجين في سبيل الله ها أنت محروم من الدنيا ومع ذلك فأنت في سعادة وراحة وأمن وطمأنينة لتعلم بذلك عدم أهمية الدنيا، دخل ابن السماك الواعظ على هارون الرشيد فعطش هارون فاستسقى ماء، قال ابن السماك لو منعت هذه الشربة يا أمير المؤمنين أتفتديها بنصف ملكك قال نعم فلما شربها قال لو منعت إخراجها أتدفع نصف ملكك لتخرج قال نعم، قال ابن السماك فلا خير في ملـــك لا يساوي شربة ماء.

وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم : "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كـــافرا شربة ماء" وقوله تعالى : "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" وقوله صلى الله عليه وسلم : "ما أنـــا في الدنيا إلا كراكب استراح تحت ظل شجرة ثم قام وتركها" أحمد والترمذي وابن ماجه.

شهوات الدنيا كلعب الخيال ونظر الجاهل مقصور على الظاهر فأما ذو العقل فيرى ما وراء الستر، ما مضى من الدنيا أحلام وما بقي أماني والوقت ضائع بينهما.

33-عدم المبالاة بالحساد:

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه**فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها**حسدا ومقتا إنه لدميم

أخي السجين قد ينتهز فرصة سجنك بعض أصحاب الهمم الهابطة والقلوب المريضة للطعـــن فيـــك والنيل منك فلا ترد على كلمة جارحة فيك أو مقولة أو قصيدة فإن الاحتمال دفع للمعايب والحلم عز والصمت يقهر الأعداء والعفو مثوبة وشرف، ونصف الذين يقرؤون شمتك نسوه والنصف الآخر ما قرؤوه وغيرهم لا يدري ما السبب وما القصة!! لا ترسخ ذلك أنت ولا تعمقه بالرد على ما قيل!!

قال رجل لعمرو بن العاص لأتفرغن لحربك قال عمرو الآن وقعت في الشغل الشاغل.

إذا سبني نذل تزايدت رفعة**وما العيب إلا أن أكون مسابه

ولو لم تكن نفسي علي عزيزة**لمكنتها من كل نذل تسابه

أخي في الله إنك لن تستطيع أن تعتقل ألسنة البشر لكنك تستطيع أن تفعل الخير وتجتنب كلامهم ونقدهم "إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم".

سمع أحد السلف أن شخصا سبه فجمع له هدايا كثيرة وأعطاها له فقال لم؟ قال لأنك أعطيتني أغلى ما تملك وهو حسناتك فأعطيتك قليلا من متاع الدنيا.

احرص على جمع الفضائل واجتهد**واهجر ملامة من تشفى أو حسد

34-أهمية المطالعة:

أخي السجين لقد علمت أن مطالعة الكتب المفيدة من أهم أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، قال الحسن اللؤلؤي: غبرت أربعين عاما ما قلت ولا بت ولا اتكأت إلا والكتاب موضوع على صدري.

وقال الجاحظ: الكتاب هو الذي إذا نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بنانك وفخم ألفاظك ونجح نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر مع السلامة من الغرم ومن كد الطلب ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعلم..

ومن فوائد المطالعة:

1-طرد وساوس الهموم والأحزان.

2-اجتناب الخوض في الباطل.

3-الاشتغال عن البطالين وأصدقاء السوء.

4-فتق اللسان والتدريب على الفصاحة والبلاغة.

5-تنمية العقل وتجويد الذهن وتصفية الخاطر.

6-غزارة العلم وكثرة المحفوظ والمفهوم.

7-الاستفادة من تجارب الناس وحكم الحكماء واستنباط العلماء.

8-سعة الأفق ومعرفة ما يدور حولك.

9-راحة للذهن من التشتت وللوقت من الضياع.

10-الرسوخ في فهم الكلمة وصياغة المادة ومقصود العبارة ومعرفة أسرار الحكمة.

35- الأيام دول:

قال تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس"، وقال هرقل لأبي سفيان يسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم هل قاتلتموه؟ قال نعم قال كيف قتالكم إياه؟ قال الحرب بيننا وبينهم سجال ينال منا وننال منه قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة" رواه البخاري.

وزار الإمام أحمد بقية بن مخلد في مرض له فقال له يا أبا عبد الرحمن أبشر بثواب الله أيام الصحة لا سقم فيها وأيام السقم لا صحة فيها.

فاصبر أخي السجين فأيام السجن معدودة ولا بد بعد الليل من نور الصباح وعند الصباح يحمد القوم السرى، ولا تبتئس من فرح الأبالسة والشياطين فقد فرح إبليس بنزول آدم من الجنة وما علم أن هبوط الغائص في البحر خلف الدر صعود كأن الله يقول له:

يا آدم لا تجزع من قولي لك اخرج منها فلك ولصالح ذريتك خلقتها يا آدم كنت تدخل علي دخول الملوك واليوم تدخل علي دخول العبيد، يا آدم لا تجزع من الابتلاء فقد استخرجت منك داء العجب وألبستك خلعة العبودية "وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" يا آدم لم أخرج أقطاعك إلى غيرك إنما نحيتك عنه لأكمل عمارته لك وليبعث إلى العمال نفقة "تتجافى جنوبهم" الآية، والله لو كانت الدنيا تبقى علينا ويأتي رزقنا رغدا ما كان من حق حر أن يذل لها فكيف وهي متاع يستحيل غدا.

36-لا تعتمد إلا على الله:

أخي السجين لا تتخذ مواقف تعتمد فيها على مجرد تعاطف الناس معك فإن ذلك التعاطف له حدود لا يتجاوزها، انظر إلى الحسين بن علي ابن بنت النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ظلما وعدوانا فلا تنبس الأمة ببنت شفة بل الذين قتلوه يكبرون على الانتصار الذي أحرزوه!!

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد**متزملا بدمائه تزميلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما**قتلوا بك التكبير والتهليلا

وسكن الإمام أحمد بن حنبل في السجن ثماني عشرة سنة مع التعذيب والإهانة فلم يتحرك لذلك أحد!!

وجلد الإمام مالك ومدت يداه حتى انخلع كتفاه وطيف بـــه في المدينـــة فلـــم تتحـــرك المســـيرات والمظاهرات!!

وأخذ ابن تيمية مأسورا وأركب البغل إلى مصر فلم تمج تلك الجموع الغفيرة التي حضرت جنازته!!

أخي السجين في سبيل الله " توكل على الحي الذي لا يموت ولا تعتمد على الناس "إنهم لـــن يغنـــوا عنك من الله شيئا" وازهد في الدنيا ولا تغتر بها فإنها كامرأة بغي لا تثبت مع زوج إنما تخطب الأزواج ليستحسنوا عليها، السير في طلبها سير في أرض مسبعة والسباحة فيها سباحة في غدير التمســـاح ، المفروح به منها هو عين المحزون عليه آلامها متولدة من لذاتها وأحزانهـــا مـــن أفراحهـــا تزخرفـــت بالشهوات لأعين الطماع فغض عنها الذين يؤمنون بالغيب ووقع تابعوها في بيداء الحسرات.

37-لا تشغلك همومك عن هم الدين:

أخي السجين لا يشغلك الاهتمام بالخروج من السجن عن الدعوة إلى الله فإن الـــدعوة موضـــوعها الإنسان وهذا إمام السجناء يوسف عليه السلام يمارس الدعوة إلى التوحيد من داخل الســـجن "يـــا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار" وهذا عمر بن الخطاب بعد أن طعن يكلم الصحابة في ميراث الجدة كما في الدارمي، ودخل عليه شاب مسبل وهو يجود بآخر أنفاســـه فقـــال عمر: ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك، وهذا سعد بن الربيع يقول يوم أحد وهو مضـــرح بدمائه في آخر رمق يقول للصحابة: لا عذر لكم عند الله إن قتل رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم وواحد منكم حي" الموطأ

ودخل الفقيه أبو الحسن علي بن عيسى على أبي ريحان البيروني ت(**449**هـــ) وهو يجود بنفسه وقد حشرجت روحه وضاق بها صدره لكن ذلك لم يشغله عن طلب العلم فسأله عن حســـاب الجـــدات الفاسدة!! أي في الميراث.

أخي السجين اتل وتعلم واعمل وادع وآمر بالمعروف وانه عن المنكر ولا تبال بما يقولون ولا تسمع إلى ما به يحكمون فالحكم لله وليس لهم من الأمر شيء واشغل العمر إلى آخر لحظة.

38-لكل شيء أجل:

قال تعالى :"إنا كل شيء خلقناه بقدر" وقال: "فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" وقال صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف" الترمذي وأحمد، ففي هذا عزاء للجبناء الذين يموتون مرات كثيرة قبل الموت الذي كتب عليهم.

فاشتغل بما خلقت له من العبودية لله ولا تشتغل بما خلق لك من أمور الدنيا ومتاعها.

إن سنة الله أن من تعلق بشيء من أمر الدنيا وكل إليه فكان سبب شقائه وعذابه، فرعون في المنصب وقارون في المال وهامان في الوزارة وأبي بن خلف في التجارة والوليد في الولد وأبو جهل في الجاه وأبو لهب في النسب وأبو مسلم الخراساني في السلطة والمتنبي في الشهرة وابن تومرت في الإمارة والحجاج بن يوسف في العلو في الأرض..

فلا تتعلق إلا بالله مهما سجنت وعذبت ولا تطلب الفرج إلا من الله فهو الذي يملكه وحده واصبر قليلا على كيد الكائدين وظلم الظالمين وسطوة الجبارين فإن السوط سيسقط والقيد سينكسر والظلام سينقشع.

إذا خرجت من عدوك لفظة سفه فلا تلحقها بمثلها تلقحها ونسل الخصام نسل مذموم، إذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت بإحراق القادح، أوثق غضبك بسلسلة الحلم فإنه كلب إن أفلت أتلف.

39-الحلم:

وقعت فتنة بين قبيلتين في الكوفة بالمسجد الجامع حتى سلت السيوف من أغمادها وكادت الرؤوس تسقط عن أجسادها فذهب رجل إلى الأحنف بن قيس فوجده في بيته يحلب غنمه عليه كساء لا يساوي عشرة دراهم فأخبره الخبر فقال خيرا إن شاء الله ثم قدم له إفطاره فإذا هو كسرة من الخبز اليابس وزيت وملح وكأس ماء فسمى وأكل وحمد الله ثم قال بر من بر العراق وزيت من الشام مع ماء دجلة وملح مرو إنها لنعم جليلة ثم لبس ثوبه وأخذ عصاه فلما دخل على تلك الجموع اشرأبت

إليه الأعناق وأنصتوا لما يقول فارتجل كلمة صلح ثم طلب من الناس التفرق فذهب كل أحد إلى بيته وخمدت الفتنة واصطلح الناس.

إن العظمة ليست بالأبهة والمظاهر وإن قلة ذات اليد ليست دليل الشقاء كما أن السعادة ليست بكثرة الأشياء.

وهذه الخنساء لما استشهد أبناؤها الأربعة حمدت الله وشكرته على حسن الصنع ولطيف الاختيار لأن هناك معينا من الإيمان ورافدا من اليقين فمثلها تشكر فتؤجر وتسعد في الدنيا والآخرة، ومات لأبي ذؤيب ثمانية أبناء في الطاعون فاستسلم لقضاء الله وقال:

وتجلدي للشامتين أريهم**أني لريب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنية أنشب أظفارها**ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكان قيس بن عاصم محتبيا يكلم قومه فأتاه رجل فقال قتل ابنك الآن قتله ابن فلانة فما حل حبوته ولا قطع كلامه حتى أتمه ثم قال اغسلوا ابني وكفنوه ثم آذنوني بالصلاة!!

40-السجن تمحيص للمؤمنين:

أخي السجين إن كل الابتلاءات التي يتعرض لها المؤمن تمحيص له وتنقية للجسد الإيماني قال تعالى : "وليمحص الله الذي آمنوا ويمحق الكافرين".

إنما يتعرض له المؤمن من ابتلاء أربعة أنواع:

لأنه إما أن يكون في النفس أو المال أو العرض أو الأهل وإما أن يكون بالتلف أو ما دونه.

وأشد المصيبة في النفس بالموت فإذا كان ذلك في سبيل الله فهي أشرف الموتات وأفضلها وأيسرها.

وكذلك في المال فمن بخل به في سبيل الله سلبه إياه وقيضه لإنفاقه فيما لا ينفعه دنيا ولا أخرى.

وكذلك من ضن ببدنه وعرضه وآثر راحته على التعب في طاعة الله أتعبه الله أضعاف ذلك في المعصية.

واعتبر بذلك في حال إبليس حين تكبر عن السجود صار ذليلا راكعا ساجدا خادما لأهل الفجور والعصيان.

قال بعض السلف: من امتنع أن يمشي مع أخيه خطوات في حاجته أمشاه الله أكثر منها في غير طاعته.

فاشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة وستأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير ذلك يوم التغابن: "يوم يعض الظالم على يديه".

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى**وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله**وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

41-الكسب الحلال:

أخي السجين عندما تصبح أسير زنزانتك ممنوعا من كل كسب حينها ستعرف أهمية الكسب الحلال.
إن الإسلام يدعو إلى الكسب الشريف لتستغني به عن الآخرين وتحفظ به ماء وجهك، يقول صلى الله عليه وسلم:
"لأن يأخذ أحدكم أَحْبُلَه ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه" البخاري.
وعن المقدام عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" البخاري.
إجمع نقودك إن العز في المال**واستغن ما شئت عن عم وعن خال
أخي في الله إذا دعاك أهل الكسل والبطالة إلى ترك الكسب أو دعتك نفسك إلى التكبر عن بعض الأعمال المباحة فتذكر سيرة خير الخلق أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.
قال صلى الله عليه وسلم: "ما من نبي إلا وقد رعى الغنم، قالوا حتى أنت يا رسول الله؟ قال نعم كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط".
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: "كان زكريا عليه السلام نجارا" وكان دواود عليه السلام حدادا، "وألنا له الحديد أن اعمل سابغات".
إن أعظم زاد تحصل عليه هي القناعة فإنها كنز لا ينفد، "ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتهم فيه" وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس" متفق عليه.

إن الفكرة التي تدعو إلى ترك الكسب والاعتماد على الغير إنما هي فلسفة منقولة عن عباد الهنود ورهبان النصارى وجهلة المتصوفة.

42-الإعراض عن المرجفين:

أخي السجين إن الوعود الكاذبة والإرهاصات الخاطئة والمعلومات المغلوطة التي تنشرها أجهزة الاستخبارات من حين لآخر إنما هي تخويف من الشيطان "إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين".

إن الهدف من ذلك إرباكك وإضاعة الوقت عليك والتلاعب بعواطفك وبعواطف الآخرين.

فلا تسمع لتلك الأراجيف واشتغل بالطاعات: تلاوة وصلاة وتعلما وذكرا..

"فأعرض عنهم"، "فاصفح الصفح الجميل"، "فاصفح عنهم وقل سلام"، "فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا".

إن كلمات اللؤماء والشامتين المتسلقين على أعراض الناس لا تضر ولا تهم ولا يمكن أن يلتفت إليها مسلم أو يبالي بها شجاع.

وإني لأقترح عليك أن تعفو عنهم عفوا شاملا تاما كاملا حتى تسلم من مرض التشفي والانتقام والحقد وتنال الأجر العظيم "والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" ، "فمن عفا وأصلح فأجره على الله"، وليكن شعارك "لا تثريب عليكم اليوم"، "عفا الله عما سلف".

43-التفكر في آيات الله:

أخي السجين إن فراغك في السجن ينبغي أن يكون سببا لتدبرك لآيات الله المبثوثة في الكون.

"إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس.." الآية.

وقوله تعالى: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب"، "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت".

حاول أن يكشف عنك السجن غطاء التعود فترى عظيم مخلوقات الله بعين التأمل والتدبر فتزيدك إيمانا.

حدد وقتا في كل يوم لهذا التأمل في آيات الله في الكون من حولك وفي نفسك "الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك"، "الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى".

أخي:

هان سهر الحراس لما علموا أن أصواتهم بسمع الملك.

من لاح له حال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.

إذا لاح للباشق الصيد نسي مألوف الكف.

يا أقدام الصبر احملي بقي القليل.

تذكر حلاوة الوصال يهن عليك مر المجاهدة.

قد علمت أين المنزل فاحد لها تسر.

44-لا تغضب:

عن أبي هريرة أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني، قال: "لا تغضب" فردد مرارا ، قال : "لا تغضب" البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" متفق عليه.

ولو رأى الغضبان قبح هيئته واحمرار عينيه وانتفاخ أوداجه وتجهم محياه وتقضب وجهه لما غضب أبدا.

وإن الغضب من الشيطان ويكفيه ذما أن صاحبه يتكلم بما لا يحب ويفعل ما لا يريد كالمجنون ولذلك أمره صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من الشيطان الرجيم، كما في البخاري ومسلم.

أخي في الله جاهد نفسك على ترك الغضب للنفس أما الغضب لله إذا انتهكت محارمه فمن أعظم القربات، قال تعالى: "وإذا ما غضبوا هم يغفرون"، واكظم غضبك واعف عمن أغضبك" والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".

إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله فأما من تركها صادقا مخلصا من قلبه لله فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب فإن صبر على تلك المشقة قليلا استحالت لذة، قال ابن سيرين سمعت شريحا يحلف بالله ما ترك عبد لله شيئا فوجد فقده.

وفي الحديث: "إنك لن تدع شيئا لله عز وجل إلا بدلك الله به خيرا لك منه" أحمد ورجاله رجال الصحيح.

45- السجن يكفر الذنوب :

أخي السجين في سبيل الله اصبر واحتسب فإن السجن وغيره من الابتلاءات تكفير للسيئات ورفع للدرجات.

قال تعالى: "الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم".

قال صلى الله عليه وسلم: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن و لا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عنه من خطاياه". متفق عليه.

وقال صلى الله وسلم "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده و وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة " أحمد والترمذي.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمنين يشدد عليهم لأنه لا تصيب المؤمن نكبة شوكة فما فوقها ولا وجع إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة" أحمد والحاكم والبيهقي في الشعب.

وقال صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه وما عليه خطيئة" أحمد و البخاري.

يحكى أن أعرابيا دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين ثبت الله عليك النعم بدوام شكرها وحقق الله لك النعم التي ترجوا بحسن الظن به ودوام طاعته و عرفك النعم التي أنت فيها و لا تعرفها لتشكرها فأعجبه ذلك وقال ما أحسن تقسيمه .

46- سجنان لابد منهما:

أخي المؤمن إن طالب الله والدار الآخرة لابد له من سجنين سجن نفسه في طلبه ومطلوبه وحبسه عن الالتفات إلى غيره وحبس لسانه عما لا يفيد وحبسه على ذكر الله وما يزيد في إيمانه ومعرفته وحبس جوارحه عن المعاصي والشهوات وحبسها على الواجبات والمندوبات فلا يفارق الحبس حتى يلقى الله فيخلصه من السجن إلى أوسع فضاء و أطيبه ومتى لم يصبر على هذين الحبسين وفر منهما إلى فضاء الشهوات أعقبه ذلك الحبس الفظيع عند خروجه من الدنيا.

فكل خارج من الدنيا إما متخلص من الحبس وإما ذاهب إليه قال صلى الله عليه وسلم: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"مسلم.

صاح بالصحابة واعظ اقترب للناس حسابهم فجزعت للخوف قلوبهم وجرت من الحذر العيون "فسالت أودية بقدرها".

تزينت الدنيا لعلي فقال أنت طالق ثلاثا لا رجعة لي فيك وكانت تكفيه واحدة للسنة لكنه جمع الثلاث لئلا يتصور الهوى جواز المراجعة.

ودع ابن عون رجلا فقال عليك بتقوى الله فإن المتقي ليس عليه وحشة.

قال زيد بن أسلم كان يقال من اتقي أحبه الناس وإن كرهوا، وقال الثوري لابن أبي ذئب إن اتقيت الله كفاك وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك شئيئا.

47- إن النصر مع الصبر:

أخي السجين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصر العدو ودخل في حصر النصر فبعث سراياه بالنصر في الأطراف فطار ذكره في الآفاق فصار الناس على ثلاثة أقسام مؤمن به ومسالم له وخائف منه فألقى بذر الصبر في مزرعة " فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل" فإذا أغصان النبات تهتز في روضة "والحرمات قصاص" فدخل مكة دخولا ما دخله أحد قبله ولا بعده حوله المهاجرون والأنصار لا يبين منهم إلا الحدق والملائكة على رؤوسهم فلما قايس بين هذا اليوم وبين يوم "وإذ يمكر بك الذين كفروا" دخل وذقنه تكاد تمس قربوس سرجه خضوعا لمن ألبسه ثوب هذا العز.

وعلا كعب بلال فوق الكعبة بعد أن كان يجر في الرمضاء على جمر الفتنة فنشر بزا طوي عن القوم من يوم "أحد أحد " ورفع صوته بالأذان فأجابته القبائل من كل ناحية فأقبلوا يؤمون الصوت فدخلوا في دين الله أفواجا فلما تكامل نصره عليه الصلاة والسلام وأدى أمانته وجاء منشور "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" وبعد توقيع "إذا جاء نصر الله" فلبى النداء واختار الرفيق الأعلى.

48- الأعمال بالخواتيم:

أخي المؤمن أحذر من الذنب فإن الله لعن إبليس وأهبطه من منزل العز بترك سجدة واحدة وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها وحجب القاتل بعد أن رآها عيانا بملء كف من دم و أمر بقتل الزاني

بأبشع القتلات بسبب إيلاج قدر أنملة فيما لا يحل وأمر بإشباع الظهر سياطا بكلمة قذف أو قطرة سكر و أبان عضوا من أشرف الأعضاء على ربع دينار فلا تأمنه أن يحبسك فى النار على معصية واحدة ولا يخاف عقباها وفى الحديث: "دخلت امرأة النار في هرة " متفق عليه.

وفى الحديث: "وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في النار سبعين خريفا" متفق عليه.

والعمر بآخره والعمل بخاتمه من أحدث قبل السلام بطلت صلاته ومن أفطر قبل الغروب ذهب صيامه ضائعا.

قال صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالخواتيم " وفى الحديث: "وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها" متفق عليه.

قال سفيان بن عيينة لا تأتون بمثل مشهور للعرب إلا جئتكم به من القرآن فقال له قائل أعط أخاك تمرة فإن لم يقبل فأعطه جمرة فقال قوله " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا".

49- احذر النفس "إن النفس لأمارة بالسوء":

أخي في الله احذر النفس فإن فيها كبر إبليس وحسد قابيل وعتو عاد وطغيان ثمود و جرأة نمرود واستطالة فرعون وبغي قارون وقحة هامان وهوى بلعام وحيل أصحاب السبت وتمرد الوليد وجهل أبي جهل وفيها من أخلاق البهائم حرص الغراب وشرف الكلب ورعونة الطاووس ودناءة الجعل وعقوق الضب وحقد الجمل ووثوب الفهد وصولة الأسد وفسق الفأرة وخبث الحية وعبث القرد وجمع النملة ومكر الثعلب وخفة الفراش ونوم الضبع.. غير أن المجاهدة تذهب ذلك فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم" فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون .

أخي في الله سلم السلعة قبل أن تتلف في يدك فلا يقبلها المشتري قد علم بعيب السلعة فسلمها من الرد.

أخي السجين احذر نفسك فما أصابك بلاء قط إلا منها ولا تهادنها فوالله ما أكرمها من لم يهنها ولا أعزها من لم يذلها ولا جبرها من لم يكسرها ولا أراحها من لم يتعبها ولا أمنها من لم يخوفها ولا أفرحها من لم يحزنها .

جمع فيك عقل الملك وشهوة البهيمة وهوى الشيطان وأنت للغالب عليك من الثلاثة.

إن غلبت شهوتك وهواك زادت على مرتبة ملك وإن غلبك هواك وشهوتك نقصت عن مرتبة الكلب.

50 –القناعة:

أخي السجين حينما تنفرد في زنزانتك عن كل الأنام راضيا بما فيها من زهيد الطعام والفراش الحقير واللباس المتواضع ثم تلجأ إلى الله حينها تحس بالسعادة والغنى عن الناس والافتقار إلى الله وحده .

إذا انقطعت أطماع قلب من الورى** تعلق بالرب الكريم رجاؤه

فأصبح حرا عزة وقناعة** على وجهه أنواره وضياؤه

وإن علقت بالخلق أطماع نفسه** تباعد ما يرجو وطال عناؤه

فلا ترج إلا الله للخطب وحده** وقد صح في خلف الصفاء صفاؤه

وقال صلى الله غليه وسلم:"ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس" احمد والترمذي.

وفي الحديث: "ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس" متفق عليه.

إن الذي يترع ثوب القناعة سيظل يلهث حول حكام الدنيا في شره بهيمة وكان كالذي يأكل ولا يشبع.

إن القناعة أعظم كنز في هذه الدنيا، ارض بأهلك وعملك ومركبك ومواهبك وبكل ما أعطاك الله تجد السعادة والطمأنية وراحة البال.

تقنع بما يكفيك والتمس الرضى ** فإنك لا تدري أتصبح أم تمسي

فليس الغنى عن كثرة المال إنما** يكون الغنى والفقر من قبل النفس

51– المحاسبة:

أخي السجين الذي تتعرض للاستجواب والمساءلة من طرف غلاظ الأفئدة حاسب نفسك قبل أن تحاسب وتذكر بذلك الحساب الأخطر يوم العرض الأكبر تذكر قوله تعالى: "إن الله كان عليكم رقيبا" وقال: "إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء" .

تذكر شهادة الله عليك يوم القيامة: "وكفى بالله شهيدا" وشهادة الملائكة: "وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد" و شهادة الأرض: "يومئذ تحدث أخبارها" وشهادة الجوارح يوم تشهد عليهم ألسنتهم

وأيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون" وشهادة كتاب الأعمال: "ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها".

حاسب نفسك وحدد لها وقتا معينا تحاسبها فيه كل يوم ثم في كل أسبوع وثم في كل شهر....

استفد من نقد الآخرين قال الحسن البصري المسلم لنفسه أشد محاسبة لنفسه من الشريك لشريكه.

وكان الربيع بن خثيم يكتب كلامه من الجمعة إلى الجمعة فإن وجد حسنة حمد الله وإن وجد سيئة استغفر الله .

52- التهجد:

أخي السجين لديك فرصة سانحة للتعود على قيام الليل فلا تضيع الفرصة فإن الفرص لا تتكرر واعلم أن التهجد من صفات عباد الرحمن "والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما" ، "كانوا قليلا من الليل ما يهجعون"، "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا" وقال تعالى: "ومن الليل فتهجد به نافلة لك". وقال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة لله تعالى ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات" أحمد والترمذي والحاكم .

وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل" مسلم.

وليكن قيامك لليل دافعا لك إلى كل طيب من القول وكل خلق حسن وكل إكرام للمسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: "افش السلام وأطعم الطعام وصل بالليل والناس نيام و ادخل الجنة بسلام" احمد وابن حبان والحاكم.

إن الصلاة شأنها عظيم ففيها تفريغ القلب وتقويته وشرحه وابتهاجه وفيها اتصال الروح والقلب بالله وقربه والتنعم بذكره واستعمال جميع البدن في عبوديته وإعطاء كل عضو حظه منها وراحته من عدوه حالة الصلاة وهي منهاة عن الإثم ودافعة لأدواء القلب ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح وجالبة الرزق و حافظة للنعم ودافعة للنقم.

53 – التضحية:

أخي السجين في سبيل الله لقد بعت نفسك لله "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله" قال الحسن البصري: "لا تجعل لنفسك ثمنا غير الجنة فإن نفس المؤمن غالية وبعضهم يبيعها برخيص ".

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" فقدم نفسك رخيصة لوجه الله تعالى وانظر إلى سحرة فرعون يقولون بعد إيمانهم في تحد لفرعون: "لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا"، إنها كلمة حق عند سلطان جائر .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" أحمد و أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ويقول خبيب بن عدي وقد قدم إلى حبل المشنقة:

ولست أبالي حين أقتل مسلما**على أي جنب كان في الله مصرعي

و ذلك في ذات الإله و إن يشأ**يبارك على أوصال شلو ممزع

و هذا حبيب بن زيد الأنصاري قطعه مسيلمة الكذاب عضوا عضوا وهو ثابت على الحق صابر مصا بر صادع بالحق .

وكذلك سعيد بن جبير صدع للحجاج بالحق حتى أضجعه وذبحه وهو صابر محتسب .

والإمام النابلسي يصفع العبيديين بمر الحق فأمروا يهوديا فسلخه وهو يقرأ القرآن حتى فاضت روحه إلى بارئها.

والشهيد سيد قطب يقول لمن طلب منه الاعتذار للطاغية لإطلاق سراحه إن الأصبع الذي يشير لله بالوحدانية لا يمكن أن يكتب لطاغية اعتذارا.

"و كأين من بني قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين".

إن الله يحب المؤمن الذي يتحدى أعداء الله بصبره وجلده وصموده وثباته لا يضعف ولا يستكين للذلة والمهانة .

54- شؤم المعاصي:

أخي في الله إياك والمعاصي فإنها أنزلت عز (اسجدوا) وأخرجت إقطاع (اسكن) يالها لحظة أثمرت حرارة القلق ألف سنة ما زال يكتب بدم الندم سطور الحزن في قصص يرسلها مع أنفاس الأسف حتى جاءه توقيع "فتاب عليه".

أخي في الله من شؤم الذنب أن يحرم من العلم النافع والرزق الطيب ويؤدي إلى الوحشة بين العاصي وبين ربه و إلى تعسير أموره وإلى ظلمة القلب والحرمان من الطاعة والهوان والذلة والصغار

وفساد العقل واستحقاق اللعنة وظهور الأمراض والتخبط والفساد والغلاء والـــزلازل والخســـف والمسخ وإزالة النعم وعمى القلب ومحق البركة ..

أخي في الله شهوات الدنيا كلعب الخيال ونظر الجاهل مقصور على الظاهر فإما ذو العقل فيري ما وراء الستر .

لاح لهم المنتهى فلما مدو أيدي التناول بان لأبصار البصائر خيط الفخ فطار بأجنحة الحذر.

تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود فأجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمروا للسير في سواء الســـبيل فالناس مشتغلون بالفضلات وهم في تحصيل الحسنات و عصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظـــرون الذبح .

55- أهمية الصدق :

قال الله تعالى: "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" وقال: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونـــوا مـــع الصادقين" وقال: "فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم".

وقال صلي الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة و إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا و إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عنـــد الله كذابا" متفق عليه واللفظ لمسلم.

أخي في الله أول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده ثم يسري إلى الجـــوارح فيفســـد أعمالها فيعم الكذب أقواله وأعماله و أحواله فيستحكم عليه الفساد ولهذا كان أصـــل أعمـــال القلوب كلها الصدق و أصل أمراض القلوب كلها الكذب والله تعالى يعاقب الكذاب بأن يقعده و يثبطه عن مصالحه ومنافعه ويثيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دنياه وآخرته فما استجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق ولا استجلبت مفاسدهما ومضارهما بمثل الكذب وفي الحديث: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة و إن الكذب ريبة" الترمذي.

يضيق صدري بغم عند حادثة**و ربما خير لي في الغم أحيانا

و رب يوم يكون الغم أوله**و عند آخره روح وريحانا

ما ضقت ذرعا بغم عند نائبة**إلا ولى فرج قد حل أو حانا

56- الزهد في الثناء:

أخي في الله:

قال ابن القيم لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع في ما عند النـــاس إلا كمـــا يجتمع الماء والنار والضب والحوت فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل علـــى الطمـــع أولا فاذبحه بسكين اليأس وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخـــرة فـــإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص، فإن قلت ما الذي يســـهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح قلت أم ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقينا أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا بيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ولا يؤتي العبد منها شيئا سواه وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده فازهد في مدح من لا يزينك مدحه وفي ذم من لا يشينك ذمه وارغب في مدح من كـــل الـــزين في مدحه وكل الشين في ذمه..

ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر بغير مركب قال تعالى :"وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون".

57-آثار الطاعة :

أخي في الله إن فعل الطاعة سبب للمروءة وصون للعرض وحفظ للجاه وصيانة للمال الذي جعله الله قواما لمصالح الدنيا والآخرة ومحبة الخلق وجواز القول بينهم وصلاح المعاش وراحة البدن و قـــوة القلب و طيب النفس ونعيم القلب وانشراح الصدر والأمن من الفساق والفجار وقلة الهم والغم والحزن وعز النفس وصون نور القلب وتيسير الرزق من حيث لا يحتسب وتيسير الأمور وتسهيل الطاعة وتيسير العلم والانتفاع به وحصول الثناء الحسن في الناس والدعاء لـــه والحـــلاوة الـــتي يكتسبها وجهه والمهابة التي تلقى له في قلوب الناس وانتصارهم وحميتهم له إذا أوذي وظلم وذبهم عن عرضه إذا اغتابه مغتاب وسرعة إجابة دعائه وزوال الوحشة التى بينه وبين الله وقرب الملائكة منه وبعد شياطين الإنس والجن عنه وتنافس الناس على خدمته و قضاء حوائجـــه وذوق حـــلاوة الطاعة ودعاء حملة العرش له ومن حوله من الملائكة والزيادة في عقله وفهمه و إيمانـــه ومعرفتـــه وحصول محبة الله له.

فهذه في الدنيا وأما إذا مات فإن الملائكة تتلقاه بالبشري من ربه بالجنة و الأمن من كل المخاوف والأحزان وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة ينعم فيها إلى يوم القيامة حيث ينتقل إلى جنات النعيم المقيم .

58- رب نعمة في ثوب نقمة :

من الآفات الخفية أن يكون العبد في نعمة أنعم الله بها عليه واختارها له فيملها ويطلب الانتقال منها إلى ما يزعم بجهله أنه خير له منها وربه برحمته لا يخرجه من تلك النعمة و يعذره بجهله وسوء اختياره لنفسه حتى إذا ضاق ذرعا بتلك النعمة وسخطها وتبرم منها واستحكم ملكه لها سلبه الله إياها فإذا انتقل إلى ما طلبه رأى التفاوت فيما كان فيه وما صار إليه اشتد ندمه وطلب العودة إلى ما كان فيه فإذا أراد الله به خيرا ورشدا أشهده أن ما هو فيه نعمة من نعم الله عليه ورضاه بها ووفقه لشكرها فإذا حدثته نفسه بالانتقال عنها استخار ربه استخارة جاهل بمصلحته عاجز عنها مفوض إلى الله طالب منه حسن اختياره له وليس على العبد أضر من مللله لنعم الله فإنه لا يراها نعمة وهو ساع في ردها بجهده وكم وصلت إليه وهو ساع في دفها وإزالتها بظلمه وجهله"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" وليس للنعم أعدى من نفس العبد فهو مع عدوه ظهير على نفسه فعدوه يطرح النار في نعمه وهو ينفخ فيها فإذا اشتد ضرامها استغاث من الحريق وكان غايته معاتبة الأقدار.

وعاجز الرأي مضياع لفرصته**حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

59- الجمال :

أخي في الله الجمال في الصورة واللباس والهيئة ثلاثة أنواع منه ما يحمد ومنه ما يذم ومنه ما لا يلحقه مدح و لا ذم.

- فالمحمود ما كان لله وأعان على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة له كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود والجمعة والعيد وهو نظير لباس آلة الحرب للقتال فإن ذلك محمود وإذا تضمن إعلاء كلمة الله وإظهار آثار نعمه كما في الحديث: " إن الله يحب أ يرى أثر نعمته على عبده" رواه الترمذي والحاكم، "وأما بنعمة ربك فحدث".

و المذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء والتوسل إلى الشهوات المحرمة وأن يكون هو غاية العبد و أقصي مطلبه فإن كثيرا من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك "وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم".

وأما ما لا يحمد ولا يذم فهو ما خلا من هذين القصدين وتجرد عن الوصفين :عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" فقال رجل إن الرجل يحب إن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال: "إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس" مسلم.

وعن أبي هريرة أن رجلا جميلا قال يا رسول الله حبب إلى الجمال وأعطيت منه ما ترى حتى ما أحب أن يفوقني أحد إما قال بشراك نعله وإما قال بشسع نعله أفمن الكبر ذلك قال لا ولكن الكبر بطر الحق وغمط الناس "أبو داود والحاكم وصححه .

60- آثر ما يبقى على ما يفنى:

أخي في الله ابتعد عن المحرمات فإن اللذة المحرمة ممزوجة بالقبح حال تناولها ومثمرة للألم بعد انقضائها فإذا اشتدت الداعية منك إليها ففكر في انقطاعها وبقاء قبحها و ألمها ثم وازن بين الأمرين وانظر ما بينهما من التفاوت.

والتعب في الطاعة ممزوج بالحسن مثمر للذة والراحة فإذا ثقلت على النفس ففكر في انقطاع تعبها وبقاء حسنها ولذتها وسرورها ووازن بين الأمرين و آثر الراجح على المرجوح و إذا تألمت بترك اللذة المحرمة فانظر إلى الألم الذي يعقبه ووازن بين الألمين وخاصة العقل تحصل أعظم المنفعتين بتفويت أدناهما واحتمال أصغر الألمين لدفع أعلاهما وهذا يحتاج إلى علم بالأسباب ومقتضياتها وإلى عقل يختار به الأولى والأنفع له منهما فمن وفر قسمه من العقل والعلم اختار الأفضل وآثره ومن نقص حظه منهما أو من أحدهما اختار خلافه ومن فكر في الدنيا والآخرة علم أنه لا يصيب أحدهما إلا بمشقة فليحتمل المشقة لخيرهما وأبقاهما.

وفي الحديث: "من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى" أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات.

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني**سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها**كالنفس واحدة والهم منتشر

و المرء ما عاش ممدود له أمل**لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

61- الإنابة :

أخي في الله الإنابة هي عكوف القلب على الله عز وجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن لم يعتكف قلبه على الله وحده عكف على التماثيل المتنوعة كما قال إمام الحنفاء لقومه: "ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون" والتماثيل جمع تمثال وهو الصور الممثلة فتعلق القلب بغير الله واشتغاله به والركون إليه عكوف منه على التماثيل التي قامت بقلبه وهو نظير العكوف على تماثيل الأصنام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش" البخاري.

أخي المنيب الناس في هذه الدنيا على جناح سفر كلهم وكل مسافر فهو ظاعن إلى مقصده و نازل بمن يسير بالنزول عليه وطالب الله و الدار الآخرة إنما هو ظاعن إلى الله في حال سفره ونازل عند القدوم عليه .

إذا اشتملت على اليأس القلوب**وضاق بها الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت**وأرست في أماكنها الخطوب
و لم تر لانكشاف الضر وجها**ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك علي قنوط منك غوث**يمن به القريب المستجيب
و كل الحادثات و إن تناهت**فموصول بها فرج قريب

62- مكارم الأخلاق :

الطلب لقاح الإيمان فإذا اجتمع الإيمان والطلب أثمر العمل الصالح، وحسن الظن بالله لقاح الافتقار إليه فإذا اجتمعا أثمرا إجابة الدعاء و الخشية لقاح المحبة فإذا اجتمعا أثمرا امتثال الأوامر و اجتناب النواهي والصبر لقاح اليقين فإذا اجتمعا أورثا الإمامة في الدين .

وصحة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم لقاح الإخلاص فإذا اجتمعا أثمرا قبول العمل.

والعمل لقاح العلم فإذا اجتمعا كان الفلاح والسعادة وإذا انفرد أحدهما عن الآخر لم يفد شيئا.

والحلم لقاح العلم فإذا اجتمعا حصلت سيادة الدنيا و الآخرة،

والعزيمة لقاح البصيرة فإذا اجتمعتا نال صاحبهما خير الدنيا والآخرة وبلغت به همته الثريا.
وحسن القصد لقاح صحة الذهن فإذا فقدا فقد الخير كله وإذا اجتمعا أثمرا أنواع الخيرات.
وصحة الرأي لقاح الشجاعة فإذا اجتمعا كان النصر والظفر وإن فقدا فالخذلان والخيبة و إن وجد الرأي بلا شجاعة فالجبن والعجز وإن حصلت الشجاعة بلا رأي فالتهور والعطب
والصبر لقاح البصيرة فإذا اجتمعا فالخير في اجتماعهما.
والنصيحة لقاح العقل فكلما قويت النصيحة قوي العقل واستنار والتذكر والتفكر كل واحد منهما لقاح الآخر إذا اجتمعا أنتجا الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
ولقاح الهمة العالية النية الصحيحة فإذا اجتمعا بلغ العبد غاية المراد والتقوى لقاح التوكل فإذا اجتمعا استقام القلب.

63- من فوائد المصائب :

أخي في السجن إن المصائب التي تتعرض لها من سجن أو غيره لها فوائد كثيرة منها :
ا-استخراج مكنون عبودية الدعاء قال أحدهم سبحان من استخرج الدعاء بالبلاء.
ب-كسر جماح النفس وغيها قال تعالى: "إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى".
ج-عطف الناس عليك وحبهم ودعاؤهم لك فإن الناس يتعاطفون مع من أصيب ويتضامنون معه فكم تتحصل عليه من دعوات عباد الله الصالحين آناء الليل وأطراف النهار ؟ !!!
د-صرف ما هو أعظم من تلك المصيبة فإنها صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر وهو كثير.
لعمرك ما يدري الفتي كيف يتقي**نوائب هذا الدهر أم كيف يحذر
يرى الشيء مما يتقى فيخافه**وما لا يرى مما وقى الله أكبر
هـ-تكفير الذنوب والآثام وكتابة الأجور والحسنات عند الله مضاعفة.
فإذا علمت بعض ثمار المصيبة اليانعة أنست بها وارتحت لها وعرفت أنها من أعظم نعم الله عليك فاصبر واحتسب "إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب".
و صف الحسن بن سهل المحن فقال :فيها تمحيص من الذنوب وتنبيه من الغفلة وتعرض للثواب بالصبر وتذكير بالنعمة واستدعاء للمثوبة وفي قضاء الله عز وجل الخيار.
لا تيأس أرض من عمران وإن جفاها الزمان..
وما أصغر المصيبة بالأرباح إذا عادت سلامة الأرواح..

64- ثمرات الرضا بالقضاء:

أخي في الله للرضا ثمرات إيمانية كثيرة يرتفع بها الراضي إلى أعلى المنازل فيصبح راسخا في يقينه ثابتا في اعتقاده صادقا في أقواله وأفعاله وأحواله فتمام عبوديته في جريان ما يكره من الأحكام عليه ولو لم يقع منها إلا ما يحب لما تمت له عبودية الصبر و التوكل والدعاء والتضرع والافتقار والذل والخضوع وغيرها فلسان حال المؤمنين يقول: "ماض في حكمك عدل في قضاؤك" كما في الحديث عند أحمد و ابن حبان.

فالرضا بالقضاء يوجب لك الطمأنينة و السكينة وبرد القلب وسكونه وقراره وثباته عند اضطراب الشبه والتباس القضايا فيثق بموعود الله ورسوله قائلا: "هذا ما وعدنا الله ورسوله و صدق الله و رسوله و ما زادهم إلا إيمانا و تسليما".

وتسخط القدر يؤدى إلى اضطراب القلب وانزعاجه وعدم قراره ومرضه وتمزقه فلسان حاله: "ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا" فأصحاب هذه القلوب "إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين" و إن طولبوا بالحق الذي عليهم "إذاهم يصدفون" و إذا أصابهم خير أطمأنوا به وإن أصابتهم فتنة انقلبوا على وجوههم خسروا في الدنيا والآخرة "ذلك هو الخسران المبين" والرضا عن الله في أحكامه كلها يثمر رضا الرب، فإذا رضي العبد بقليل من الرزق رضى ربه عنه بقليل العمل مع الإخلاص و قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط" الترمذي. ومن ملأ قلبه من الرضى بالقدر ملأ الله صدره غنى وأمنا وقناعة وفرغ قلبه لمحبته والإنابة إليه والتوكل عليه.

65- علو الهمة:

أخي في الله و أنت مثبت في سجنك بالقيود ارتفع بهمتك إلى الثريا و السماك الأعز.

فإن من سجايا الإسلام كبر الهمة وجلالة المقصود وسمو الهدف وعظمة الغاية فالهمة هي مركز السالب والموجب في شخصك والرقيب على جوارحك وهي الوقود الحسي والطاعة الملتهبة المتجددة التي تمد صاحبها بالوثوب إلي المعالي والمسابقة إلي المحامد.

وكبر الهمة يجلب لك الخير الكثير لترقى إلى درجات الكمال فيجري في عروقك دم الشهامة والركض في ميدان العلم والعمل فلا يراك الناس إلا واقفا على أبواب الفضائل و لا باسطا كفيك

إلا لمهمات الأمور تنافس الرواد في الفضائل وتزاحم السادة في المزايا، لا ترضى بالدون و لا تقف في الأخير ولا تقبل بالأقل،

تعالى إلي المعالي وترفع عن سفاسف الأمور واستأصل شجرة الذل والهوان و التملق والمداهنة.

فكبير الهمة ثابت الجأش لا ترهبه المواقف و فاقدها جبان رعديد

كبر الهمة تاج على مفرق رأس الحر المثالي يسعى به دائما وأبدا إلى الطهر والقداسة والزيادة في الفضل .

كبر الهمة حلية ورثة الأنبياء فاقرأ سير سلفنا الصالح لترى علو الهمة:

همم كأن الشمس تخطب ودها**والبدر يرسم في سناها أحرفا

فالله الله في الاهتمام بعلو الهمة وسل سيفها في غمرات الحياة :

هو الجد حتى تفضل العين أختها**وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

66- من علامات السعادة :

أخي في الله إنك حريص على السعادة في الدنيا والآخرة ولن تحصل على ذلك إلا إذا توافرت فيك علامات السعادة والفلاح :

– أن العبد كلما زيد في عمله زيد في تواضعه فهو كالجوهر الثمين كلما زاد وزنه ونفاسته غاص في قاع البحار، فهو يعلم أن العلم موهبة إلهية يمتحنه الله بها فإن أحسن شكرها رفعه الله بها درجات "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".

وكلما ازداد علمه ازداد خوفه وحذره فهو لا يأمن عثرة القدم وزلة اللسان وتقلب القلب فهو في محاسبة ومراقبة كالطائر الحذر كلما وقع على شجرة تركها لأخرى يخاف مهارة القناص وطائشة الرصاص.

- وكلما زيد في عمره نقص من حرصه لأنه يعلم علم يقين أنه قد اقترب من المنتهى و قطع المرحلة وأشرف على وادي اليقين.

- وهو كلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله لأن المال عارية و الواهب ممتحن ومناسبات الإمكان فرص والموت بالمرصاد.

- وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم لأن العباد عيال الله وأحبهم ألى الله أنفعهم لعياله.

فاصبر وصابر و ادع وتضرع وسترى الفرج القريب والسعادة والفلاح.

وإني لأغضي مقلتي على القذى** وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا

وإني لأدعو الله والأمر ضيق**علي فما ينفك أن يتفرجا

وكم من فتى سدت عليه وجوه**أصاب لها في دعوة الله مخرجا

67- العزم :

قال تعالي: "فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين".

إن كثيرا من الناس يضطرب عندما يريد أن يأخذ قرارا فيصيبه القلق والحيرة والشك والارتباك فيبقى في ألم مستمر، إنه على العبد أن يشاور وأن يستخير الله و أن يتأمل قليلا فإذا غلب على ظنه الرأي الأصوب و المسلك الأحسن أقدم بلا إحجام وانتهى وقت المشاورة والاستخارة وعزم وتوكل وصمم وجزم لينهي حياة التردد والاضطراب.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة**فإن فساد الرأي أن تترددا

لقد شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في بدر الكبرى ثم عزم وتوكل علي الله، كما شاور أصحابه يوم أحد فأشاروا عليه بالخروج من المدينة فلما لبس لامته وتقلد سيفه تراجعوا عن رأيهم فقال صلى الله عليه وسلم: "ما كان لنبي لبس لامة الحرب أن يتزعها حتى يقضي الله بينه وبين عدوه"

المؤمن الحازم يتوقف حتى يرى أو يبصر ويترقب ويتأمل ويعيد النظر وينظر في العواقب ويقدر الخطوات ويبرم الرأي، إن المسألة لا تحتاج إلي تردد بل إلي إمضاء وتصميم وعزم أكيد فإن الشجاعة والبسالة في اتخاذ القرار وإن التردد فساد في الرأي و برود في الهمة وخور في التصميم وشتات في الجهد و إخفاق في السير و دواء ذلك العزم والحزم والثبات

وإلي متى تضطرب؟! وإلي متى تتردد؟!

اطرح ليتا وسوفا ولعل **وامض كالسيف في كف البطل

68- الصبر:

أخي السجين في سبيل الله : التحلي بالصبر من شيم الأفذاذ الذين يتلقون المكاره برحابة صدر وقوة إرادة،

قال تعالى: "فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل" وقال: " واصبر وما صبرك إلا بالله" وقال: " واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور". وقال:"يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون".

وقال صلى الله عليه وسلم: "..والصبر ضياء .." مسلم. وقال: " ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا و لا أوسع من الصبر" متفق عليه.

وقال عمر بن الخطاب أفضل العيش أدركناه بالصبر ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما .

وقال علي بن أبي طالب : ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له، وقال: إن الصبر مطية لا تكبوا. وقال الحسن البصري: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

وقال عمرو بن عبد العزيز : ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خير مما انتزعه.

أخي السجين اصبر وصابر صبر الواثق بالفرج العالم بحسن المصير الطالب للأجر الراغب في تكفير السيآت، اصبر مهما ادلهمت الخطوب وأظلمت أمامك الدروب فإن النصر مع الصبر.

دببت للمجد والساعون قد بلغوا**جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم**وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله**لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

69- الابتسامة:

الضحك المعتدل بلسم للهموم ومَرهم للأحزان وله قوة عجيبة في فرح الروح وجذل القلب حتى قال أبو الدرداء : إني لأضحك حتى يكون إجماما لقلبي.

وكان أكرم الناس صلى الله عليه وسلم يبتسم و ربما ضحك حتى بدت نواجذه.

الضحك ذروة الانشراح وقمة الراحة و نهاية الانبساط لكنه ضحك بلا إسراف، قال صلي الله عليه وسلم : "لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" رواه الترمذي وابن ماجه بسند قوي، لكنه التوسط كما في الحديث (وتبسمك في وجه أخيك صدقة) قال تعالى :" فتبسم ضاحكا من قولها".

وليس ضحك السخرية والاستهزاء " فلما جاءهم آياتنا إذاهم منها يضحكون "، ومن نعيم أهل الجنة الضحك " فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون " وكانت العرب تمدح ضحوك السن وتجعله دليل سعة النفس و جود الكف وكرم السجايا :

ضحوك السن يطرب للعطايا**ويفرح أن تعرض بالسؤال

وقال الآخر :

تراه إذا ما جئته متهللا**كأنك تعطيه الذي أنت سائله

والحقيقة أن الإسلام بني على الوسطية والاعتدال في العقائد والعبادات والأخلاق والسلوك فلا عبوس مخيف ولا قهقهة مستمرة عابثة لكنه سكينة ووقار وتبسم وخفة روح.

إن انقباض الوجه و العبس علامة على تذمر النفس وغليان الخاطر و تعكر المزاج "ثم عبس وبسر".

70- أسباب انشراح الصدر:

أخي في الله إن انشراح الصدر هو قوام سعادتك في الدنيا والآخرة و أهم أسبابه ما يلي :

-التوحيد : بحسب صفائه ونقائه يوسع الصدر حتى يكون وسع الدنيا وما فيها "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام"، ومن لم يتحصل على التوحيد قسا قلبه وضاق صدره "فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله"،"ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا" الآية .

-العلم النافع : فالعلماء أشرح الناس صدرا و أكثرهم حبورا وأعظمهم سرورا لما عندهم من ميراث النبوة "وعلمك ما لم تكن تعلم".

-العمل الصالح : إن الحسنة نور في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق "أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو علي نور من ربه".

-الشجاعة فالشجاع واسع البطان ثابت الجنان قوي الأركان لأنه يعتمد على الرحمن فلا تهمه الحوادث ولا تهزه الأراجيف ولا تزعزعه التوجسات.

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى**لها الليل إلا وهي من سندس خضر

وما مات حتى مات مضرب سيفهمن الضرب واعتلت عليه القنا السمر.**

-اجتناب المعاصي : فإن كدرها حاضر وهم قائم ووحشة حاضرة وظلام قاتم:

رأيت الذنوب تميت القلوبو يورثك الذل إدمانها**

و ترك الذنوب حياة القلوبوخير لنفسك عصيانها**

-ترك فضول النظر والكلام والطعام والمنام والخلطة : "قل للمؤمنين يغضوا من أبصـــارهم"، " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" ، "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا"، "و الذين هم عن اللغو معرضون".

يا رفيق الفراش أكثرت نوماإن بعد الحياة نوما طويلا**

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفر ونتوب إليك

الشيخ أحمد بن الكوري فك الله أسره وأسر جمع سجناء المسلمين

السجن المدني/نواكشوط-موريتانيا

1426/11/20